لبعض الوعاظ الغرباء ، ما انفك لثم صدغيها أصاد لثمي ، فارتها المرآة في الخد لعقا
فاسترابت لما رات ثم قالت ، اكتما ما ارى ولم ار شخصا ، قلت بالكشط يمحى قالت اكشط
بالثنايا وتابع الكشط مصا ، ثم لما ذهبت اكشط قالت ، كان لصا فصار والله فصا
قلت ان الفصوص تطبع باللثم ، على خد كل من كان رخصا ، وانشد لابن خفاجة
واغر كاد لطافة وطلاقة ، ينساب ما بيننا مسكوبا ، قد قام في سطر الندامى فاستوى
فحسبته الغاية مكتوبا ، واكب يشربها وتشرب ذهنه ، ورايت منه شاربا مشروبا
مشمولة بينا ترى في كفه ، تاه ترى في خده الهوبا ، وانشد لابن عبد ربه صاحب
العقد مما نسبه له الفتح في مطمح الانفس ومسرح التانس ، يا لولوا يسبي العقول انيقا
ورشا بتقطيع القلوب رفيقا ، ما ان رايت ولا سمعت بمثله ، درا يعود من الحياء عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وجهه ، الفيت وجهك في سناه غريقا ، يا من تقطع خصره من رقة
ما بال قلبك لا يكون رقيقا ، وانشد لابن عبد ربه ايضا ، ودعتني بزفرة واعتناق
ثم قالت متى يكون التلاقي ، وتصدت فاشرق الصبح منها ، بين تلك الجيوب والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم ، بين عينيك مصرع العشاق ، ان يوم الفراق افظع يوم
ليتني مت قبل يوم الفراق ، وانشد له ايضا ، هيج البين دواعي سقمي
وكسى جسمي ثوب الالم ، ايها البين اقلني مرة ، فاذا عدت فقد حل دمي
يا خلي الذرع نم في غبطة ، ان من فارقته لم ينم ، ولقد هاج لقلبي سقما
حب من لو شاء داوى سقمي ، وانشد المصحفي ، صفراء تطرف في الزجاج فان سرت
في الجسم دبت مثل صل لادغ ، عبث الزمان بجسمها فتسترت ، عن عينه بردا من نور سابغ
خفيت على شرابها فكانما ، يجدون ريا من اناء فارغ ، وانشد لابن شهيد
هب من رقدته منكسرا ، مسبل للكم مرخي للردا ، يمسح النعسة من عيني رشا
صايدني كل يوم اسدا ، شربت اعطافه خمر الصبا ، وسقاه الحسن حتى عربدا
رشا بل غادة ممكورة ، عممت صبحا بليل اسودا ، احجمت من عضتي في نهدها
ثم عضت حر خدي عمدا ، فانا المجروح من عضتها ، لا شفاني الله منه ابدا
وانشد لصفوان بن ادريس ، حمي الهوى قلبه واوقد ، فهو على ان يموت اوقد
وقال عنه العذول سال ، قلدك الله ما تقلد ، وبالهوى شادن عليه
جيد غزال ولحظ فرقد ، علله ريقه بخمر ، حتى انثنى طرفه فعربد
لا تعجبوا لانهزام طرفي ، فجيش اجفانه مؤيد ، انا له كالذي تمنى
عبد نعيم عبدك وازيد ، ان سلت عينه لقتلي ، صلى فؤادي على محمد
صلى الله عليه وسلم ٥ ، وانشد لابي علي ادريس بن اليماني ، علقته شادنا صغيرا
وكنت لا اعشق الصغارا ، يسفر عن مستنير وجه ، صير جنح الدجى نهارا
لم ار من قبل ذاك ماء ، اضرم فيه الحياء نارا ، وانشد للرمادي او لابن
البرد القرطبي ٥ ، لما بدا في لازوردي الحرير وقد بهر ،
كبرت من فرط الجمال وقلت ما هذا بشر ، فاجابني لا تنكروا ، ثوب السماء على القمر
وانشد من وجاده ، يا ذا الذي عذب محبوبه ، الحب عيش لهم معنى الهوان
لم ينبت الشعر على خده ، بل دب في اصداغه عقربان ، وقف اطع نفسك لا تعنها
لجوهر الانفس شيء يصان ، وانشد من حديقة ابن يربوع رحمه الله تعالى
غزا القلوب غزال ، سجدت اليه العيون ، خطت بخديه نون ، واخر الحسن نون
وانشد من وجادة ، اودع فؤادي حرقا اودعي ، ذاتك تؤذي انت في اضلعي
وارم سهام اللحظ او كفها ، انت بما ترمي مصاب معي ، موقعها قلبي وانت الذي
مسكنه في ذلك الموضع ، وانشد من حديقة ابن يربوع ، يخط الشوق شخصك في ضميري
على بعد التزاور خط زور ، ويدنيك الاماني من فؤادي ، دنو البرق من لمح البصير
فلا تذهب فانك نور عيني ، اذا ما غبت لم تطرق بنور ، وانشد للوزير المصحفي
لعينيك في قلبي علي عيون ، وبين ضلوعي للشجون فنون ، لئن كنت صبا مخلقا في يد الهوى
فحبك غض في الفؤاد مصون ، نصيبي من الدنيا هواك وانه ، عذابي ولكني عليه ضنين
وانشد لصالح بن شريف ، ايها العاذل بأسا اتئد ، لك قلب في ضلوعي لو كبد
ما جفنا في ذرها تنتهي ، هي احشاء فدعها تتقد ، لا تظن الحب شيئا هينا
ليس في الحب قياس يطرد ، انت خلو وانا صب شج ، فاذا احدثت عني قل وزد
فاترك اليوم ملامي انه ، يترك الشيء اذا لم يفد ، انا اسلو عن حبيبي ساعة
يا عذولي قل هو الله احد ، وانشد له ايضا ، واني وقد زانه جمال
فيه لعشاقه اعتذار ، ثلاثة ما لها شبيه ، الوجه والخد والعذار
لمن راه راى رياضا ، الورد والآس والبهار ، وانشد من حديقة ابن يربوع

عليك باكرام وبر لستة ، من الناس واحذر ظلمهم وتوقر ، طبيب وحجام وشيخ وشاعر
وصاحب ديوان ومن يتفقه ، وانشد لبعض الصوفية ، ما ترى عند احمق
في امور توسطا ، بل تراه في امره ، مفرطا او مفرطا ، وانشد لبعض الادباء
الصبر اولى بوقار الفتى ، من قلق يهتك ستر الوقار ، من لازم الصبر على حالة
كان على ايامه بالخيار ، ولنقتصر من ترجمة ابن ليون على هذا القدر فقد حصلت
الاطالة بل ونكتفي من مشايخ لسان الدين بما ذكرناه ولنورد ما في الاحاطة في ترجمة مشيخته و
ان تكررت مع ما تقدم ونصه المشيخة قرات كتاب الله عز وجل على المكتب نسيج وحده في تحمل
المنزل حق حمله تقوى وصلاحا وخصوصية واتقانا ونغمة وعناية وحفظا وتبحرا في هذا الفن
واضطلاعا بغرايبه واستيعابا لسقطات الاعلام الاستاذ الصالح ابي عبد الله بن عبد الولي العواد
تكتيبا ثم حفظا ثم تجويدا الى مقرا ابي عمرو رحمة الله عليهما ثم نقلني الى استاذ الجماعة ومطية الفنون ومعيد
الطلبة الشيخ الخطيب المتفنن ابي الحسن على القيجاطي فقرات عليه القرآن والعربية وهو اول من انتفعت
به وقرات على الخطيب الحسيب الصدر ابي القاسم بن جزي رحمهما الله ولازمت قراءة العربية والفقه
والتفسير والمعتمد عليه العربية على الشيخ الاستاذ الخطيب ابي عبد الله بن الفخار البيري الامام المجمع على
امامته في فن العربية المفتوح عليه من الله فيها حفظا واضطلاعا ونقلا وتوجيها بما لا مطمع فيه لسواه
وقرات على قاضي الجماعة الصدر المتفنن ابي عبد الله بن بكر رحمه الله تعالى وتادبت على الشيخ الرئيس صاحب
القلم الاعلى الصالح الفاضل ابي الحسن بن الجياب ورويت عن الكثير ممن جمعهم الزمان بهذا القطر من اهل
الرواية كالمحدث ابي عبد الله بن جابر واخيه ابي جعفر والقاضي الشهيد الشيخ بقية السلف شيخنا ابي
البركات بن الحاج والشيخ المحدث الصالح ابي محمد بن سلمون واخيه القاضي ابي القاسم ابن سلمون وابي عمرو
بن الاستاذ ابي جعفر بن الزبير وله رواية عالية والاستاذ اللغوي ابي عبد الله بن بيش والمحدث الكاتب
ابي الحسين التلمساني المسن والحاج ابي القاسم بن المهني المالقي والعدل ابي محمد السعدي تحمل عن الامام ابن
دقيق العيد والقايد الكاتب ابن ذي الوزارتين ابي بكر بن الحكيم والقاضي المحدث الاديب حملة الظرف
ابي بكر ابن شبرين والشيخ ابي عبد الله بن عبد الملك والخطيب ابي جعفر الطنجالي والقاضي ابي بكر ابن منظور
والراوية ابي عبد الله بن مرزوق والشريف ابي علي حسن بن يوسف والخطيب الرئيس ابي عبد الله بن
مرزوق كلهم من تلمسان والمحدث الفاضل الحسيب ابي العباس بن يربوع والرئيس ابي محمد الحضرمي السبتيان
والشيخ المقرئ ابي محمد بن ايوب المالقي اخر الرواة عن ابن ابي الاحوص وابي عثمان بن لبون من اهل المرية والقاضي
ابي الحجاج المنتشاقري من اهل رندة وطايفة كثيرة من المعاصرين تحملا وتدبجا ومن اهل العدوة الغربية
المشرق وافريقية الكثير بالاجازة واخذت الطب والتعاليم والمنطق وصناعة التعديل عن الامام
ابي زكريا بن هذيل ولازمته على سبيل الامتاع ولو تفرغت للذكر فذاذ لخرج هذا التاليف عما وضع له انتهى
كلامه في الاحاطة وقد ذكرت في هذا الباب زيادة في بعض التراجم على ما في الاحاطة على ما اقتضاه الحال
اذ لك لا يخلو عن فايدة زايدة وحكمة بالخير عايدة ولو لم يكن في الكتاب غير هذا الباب لكان كافيا لاشتماله
على تصوف وحكم وكرامات واداب ووصايا واشارات وغيرها مما يغني عن خبره العيان ويشتاق الى
الوقوف عليه ذو الملكة في البيان ولو لم يشتمل الا على المدايح النبوية التي فيه لتمت محاسنه والله سبحانه
ينفع بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وتابعيه وحزبه وسلم ٥

الباب الرابع في مخاطبات الملوك والاكابر الموجهة للحضرة العلية

وثنائهم واحد من اعلام اهل عصرهم عليه ، وعرفها القاصدين وجوه التاميل اليه ، واحتلالهم
اوادر رياسته الجلية ، وكتبهم بعض المؤلفات باسمه ، ووقوفهم عند اشارته ورسمه ، وما يضاهي ذلك
خطه وقسمه ، وسعيهم بين يديه ، اعلم سلك الله بي وبك الطريق الاقوم الاقوى ،
وحلى صدورنا جميعا بزينة التقوى ، ان لسان الدين ذكر في كتبه كالاحاطة ونفاضة الجراب وغيرهما
جملة مما خاطبه به الملوك وغيرهم من تبجيل وتنويه ، ولنذكر بعض ذلك من كتبه ومن غيرها تتميما
المقصود وتبليغا للنفوس الناظرين في هذه العجالة ما تؤمله وتنويه ، فمن ذلك ما ذكره في الاحاطة
من اكرام السلطان ابي زيان المريني بن الامير ابي عبد الرحمن بن السلطان ابي الحسن له وسرد ما كتب
له به من هذا قوله هذا ظهير الى قوله ، ايده الله ونصره ، وسنى له الفتح المبين ويسره ، وبعده للمحمود
للشيخ الفقيه الاجل الاسنى الاعز الاحظى الارفع الامجد الاسمى الاوحد الانوه الارقى العالم العلم
الرئيس الاعرف المتفنن الابرع المصنف المفيد الصدر الاحفل الافضل الاكمل ابي عبد الله بن الشيخ
الفقيه الوزير الاجل الاسنى الاعز الارفع الامجد الوجيه الانوه الاحظى الافضل الحسيب الاصيل الاكمل
المبرور المرحوم ابي محمد بن الخطيب قابله ايده الله بوجه القبول والاقبال واضفى عليه ملابس الانعام
والافضال ، ورعى له خدمة السلف الرفيع الجلال ، وما تقرر من مقاصده الحسنة في خدمة امرنا
العالي ، وامر في جملة ما سوغه من الالاء الوارفة الظلال ، الفسيحة المجال ، بان يجدد له حكم ما بيده من
الاوامر المتقدم تاريخها المتضمنة تمشية خمسماية دينارا من الفضة العشرية في كل شهر عن مرتب
له وولده الذي لنظره من مجبى مدينة سلا حرسها الله في كل شهر ، ومن حيث جرت العادة بان يتمشى له
ورفع الاعتراض بابها ، فيما يجلب من الادم والاقوات على اختلافها ، من حيوان وسواه وفيما يستفيد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)